نحو نموذج اتصالي لعالمية الخطاب الإلهي

الإنسان بوصفه المستقبل الثابت للوحي

Toward a Communication-Theoretic Model of Universal Divine Discourse

The Human Being as the Stable Recipient of Revelation

سلسلة الأوراق الأكاديمية QR-V1

الورقة التأسيسية رقم 00 (Foundational Paper)

إسماعيل العسال | Ismail El-Assal

2026

DOI: 10.5281/zenodo.21709661

الملخص / Abstract

يدعي العالمية، وتقدم الرسالة القرآنية في هذه السلسلة البحثية بوصفها حالة دراسة رئيسية (Primary Case Study) لاختبار هذا النموذج تحليليا. لأنه يخاطب جميع الناس، بل لأنه يخاطب البنية الوظيفية المشتركة بين جميع الناس. يوضح هذا النموذج أنه صالح من حيث المبدأ لتحليل أي خطاب الاتصال، مفاده أن سر العالمية لا يكمن في "الرسالة" بحد ذاتها، بل في "المتلقي" (The Receiver). الأطروحة المركزية هي: الخطاب الإلهي لا يكون عالميا للعصور (مثل الوعي بالذات، والقدرة على الاختيار، وإدراك الموت، والبحث عن المعنى). من هذا الاستدلال، يبني البحث نموذجا تحليليا قائما على نظرية نفسه. تشير الملاحظات الفلسفية والأنثروبولوجية إلى أن هناك وظائف إنسانية أساسية يبدو أنها بقيت مستقرة بما يكفي لإمكان التواصل العابر متغيرة جذريا؟ تقترح الدراسة أن الإجابة لا تكمن في ثبات المعرفة البشرية أو النماذج الثقافية، بل في استقرار البنية الوظيفية المشتركة للإنسان تنطلق هذه الدراسة من سؤال فلسفي عام: ما الخصائص التي يجب أن يمتلكها أي خطاب لكي يظل قابلا للفهم والدلالة عبر حضارات

This study addresses a fundamental philosophical question: What properties must a discourse possess to remain meaningful and interpretable across radically shifting civilizations? The study proposes that the answer lies not in the immutability of human knowledge or cultural paradigms, but in the stability of the shared functional structure of the human being itself. Philosophical and anthropological observations suggest that there are basic human functions—such as self-consciousness, moral agency, mortality awareness, and the quest for meaning—that appear to have remained sufficiently stable to enable trans-historical communication. Building on this premise, the research develops a communication-theoretic analytical model, positing that the secret to universality lies not in the "message" per se, but in the "receiver." The central thesis asserts: A discourse claiming divine universality is universal not merely because it addresses all people, but because it addresses the shared functional structure inherent in all human beings. This model clarifies that it is applicable in principle to analyze any discourse claiming universality, and the Quranic message is presented in this research series as a primary case study to analytically examine this model's analytical viability.

الكلمات المفتاحية / Keywords:

نظرية الاتصال، الخطاب الإلهي، الأنثروبولوجيا الفلسفية، التأويل، البنية الوظيفية المشتركة، عالمية النص، منهجية QR-V1.

Communication Theory, Divine Discourse, Philosophical Anthropology, Hermeneutics, Shared Functional Structure, Textual Universality, QR-V1 Methodology.

1. المقدمة: الفجوة البحثية وسؤال العالمية

وبعضها ركز على دور المتلقي وتفاعله مع النص (Jauss, 1982; Iser, 1978)، وبعضها الآخر تناول البعد التاريخي والاجتماعي لتلقي النصوص المقدسة. فلسفة الدين وهرمينوطيقا النصوص المقدسة تناولت هذه الإشكالية من زوايا متعددة: بعضها ركز على طبيعة النص ذاته وبنائه اللغوي (Eco, 1979)، فريدة: كيف يمكن لخطاب أن ينتج في بيئة ثقافية ومعرفية محددة، ثم يدعى له بأنه صالح لمخاطبة البشر في كل زمان ومكان؟ الدراسات الكلاسيكية في تطرح النصوص التي تدعي القداسة والعالمية إشكالية فلسفية ولغوية

يجعل نصا ما قابلا للاستمرار في حمل الدلالة، بينما تتقادم نصوص أخرى وتفقد ارتباطها بالمتلقي المعاصر، حتى لو كانت تمتلك قيمة تاريخية أو أدبية؟ لكن الفجوة البحثية التي تحاول هذه الورقة معالجتها تتعلق بـ شرط إمكانية (Condition of Possibility) العالمية عبر الزمن: ما الذي

على استقرار البنية الوظيفية المشتركة للمتلقي. ومن هذا المنطلق، تقدم الرسالة القرآنية بوصفها حالة دراسة رئيسية لاختبار هذا النموذج التحليلي. تقترح هذه الورقة أن الإجابة تكمن في تحول في البؤرة التحليلية: من التركيز على ثبات الرسالة إلى التركيز

2. طبيعة الادعاءات وحدود النموذج

المنهجي توضيح طبيعة الادعاءات التي تطرحها هذه الورقة وحدودها، تفاديا لأي التباس بين المستوى التأسيسي النظري والمستوى التطبيقي التفسيري: من

نوع العبارة	طبيعتها
وجود فجوة بين الوصف الواقعي والمعيار القيمي (Is/Ought)	خلفية فلسفية مسلم بها
وجود بنية وظيفية إنسانية مشتركة مستقرة عبر العصور	فرضية تحليلية عمل (Working Hypothesis)
العالمية تعتمد على استقرار بنية المتلقي الوظيفية	الأطروحة المركزية لهذا البحث
الرسالة القرآنية تحقق شروط هذا النموذج	فرضية ستختبر في الأوراق اللاحقة ضمن السلسلة

حدود النموذج:

- هذا نموذج تحليلي وصفي (Analytical-Descriptive)، لا يقرر صحة خطاب ديني معين أو بطلانه.
- النموذج قابل للتطبيق نظريا على أي خطاب تاريخي يدعي العالمية، وليس حكرا على نص محدد.
- الورقة لا تقدم نتائج تفسيرية تطبيقية، بل تمهد الإطار النظري والمنهجي للأوراق اللاحقة.

3. الإشكالية الفلسفية: الفجوة بين "ما هو" و"ما ينبغي"

فكرة "الرسالة" أصلا؟ هذا السؤال يسبق جميع الأسئلة الدينية أو التفسيرية، فهو لا يتعلق بصحة رسالة معينة، بل بوظيفة هذا النوع من الخطاب. إذا كان الإنسان قادرا على بناء المعرفة العلمية بنفسه، فلماذا تظهر عبر التاريخ

محدد: "كيف يعمل العالم؟" (وصف الآليات والقوانين). لكنه لا يجيب عن سؤال مختلف جوهريا: "كيف ينبغي للإنسان أن يعيش داخل هذا العالم؟" العلم يجيب عن سؤال

الوظيفة الظاهراتية للخطاب الديني أو الرسالي: محاولة تقديم إطار للمعنى، والقيمة، والمسؤولية، يوجه الاختيار الإنساني في عالم تتغير فيه المعايير. (MacIntyre, هذه الإشكالية في نقده للحداثة الأخلاقية، مشيرين إلى أن الخطاب القيمي يحتاج إلى إطار مؤسس يتجاوز الوصف التجريبي. من هنا تنبثق (Hume, 1739) وغيره، حيث لا يمكن استنتاج المعيار القيمي من الوصف الواقعي وحده. وقد تناول فلاسفة معاصرون مثل ألاسدير ماكنتاير (1981 هذه الفجوة بين "ما هو" (Is) و"ما ينبغي أن يكون" (Ought) هي مشكلة فلسفية عميقة، أشار إليها ديفيد هيوم

4. البنية الوظيفية المشتركة للإنسان: فرضية عمل

لكي يكون أي خطاب قادرا على مخاطبة الإنسان عبر آلاف السنين، يجب أن يكون هناك "أرضية مشتركة" بين زمن الإنتاج وزمن التلقي.

أظهرت قدرا من الاستقرار يكفي لقيام التواصل عبر الحضارات، وهو افتراض يجد دعما في الأدبيات الفلسفية والأنثروبولوجية وعلم النفس التطوري.

لا تقوم هذه الدراسة على إثبات أن جميع أبعاد الطبيعة البشرية ثابتة، بل على افتراض أكثر تواضعا، وهو أن بعض الوظائف الأساسية

هذه الوظائف تشمل:

- الوعي بالذات والآخر (Damasio, 1999).
- القدرة على الاختيار وإدراك المسؤولية المترتبة عليه.
- إدراك حتمية الموت (Becker, 1973) والبحث عن المعنى وراء الوجود (Frankl, 1946).
- القدرة على الأمل والندم كبنية وجدانية مستقرة.

الإنسان المعاصر يطرح الأسئلة الوجودية نفسها التي طرحها الإنسان قبل خمسة آلاف سنة، وإن اختلفت مفردات الإجابة وإطاراتها المعرفية.

تغير الحضارة يعني تغير الأدوات والإطار المعرفي، لكنه لا يمحو هذه البنية الوظيفية المشتركة.

5. إشكالية المتلقي: إسهام نظري محدد

(Message) أو عملية "الترميز وفك الترميز" (Encoding/Decoding)، كما في النماذج الكلاسيكية لـ (Shannon & Weaver, 1949) و(Jakobson, 1960).

في دراسات الاتصال التقليدية، يركز التحليل غالبا على "المرسل" (Sender) أو "الرسالة"

(Jauss, و(Iser, 1978)، فقد حظي المتلقي باهتمام مركزي، لكن هذا الاهتمام انصب على تفاعل القارئ مع النص في زمن محدد وسياق ثقافي محدد.

أما في نظريات الاستقبال (Reception Theory) عند (1982

المشتركة للمتلقي هو الشرط الحاسم لاستمرار الدلالة عبر الزمن، وهو جانب لم يحظ بالتركيز نفسه في تحليل الخطابات ذات الادعاء الكوني.

لا يدعي هذا النموذج اكتشاف أهمية المتلقي في عملية الاتصال، وإنما يقترح أن استقرار البنية الوظيفية

بعبارة أخرى: كيف تبقى الرسالة ذات دلالة إذا كان "المستقبل" (Receiver) يتغير جذريا في ثقافته، ولغته، ومعارفه، عبر آلاف السنين؟

الإجابة التي يقترحها هذا النموذج هي تحول جذري في المنظور:

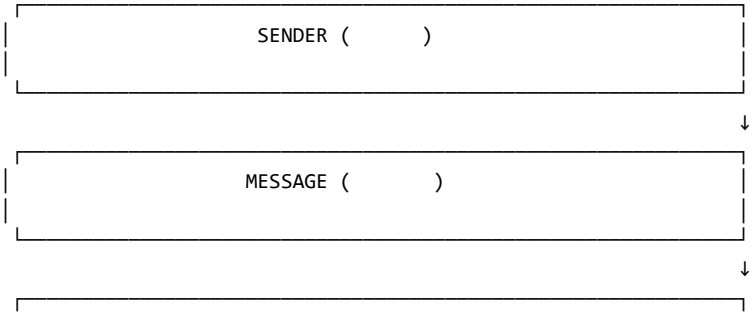
سر العالمية ليس في ثبات الرسالة بحد ذاتها، بل في استقرار البنية الوظيفية المشتركة للمتلقي.

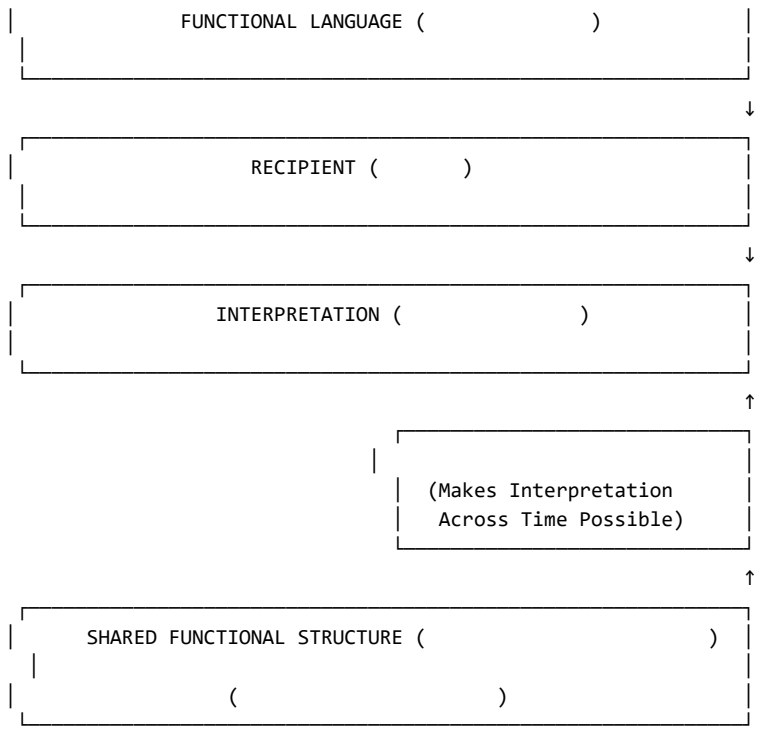
على "البنية الوظيفية المشتركة" للمتلقي (الوعي، الإرادة، المسؤولية)، فإنه يجد في كل عصر إنسانا يملك البنية نفسها التي صمم الخطاب لمخاطبتها.

إذا كان الخطاب مبنيا على متغيرات ثقافية أو نماذج علمية عابرة، فسيفقد دلالته بتغيرها. أما إذا كان الخطاب مبنيا

6. نموذج تحليلي قائم على نظرية الاتصال

بناء على ما سبق، يمكن صياغة نموذج تحليلي لفهم شروط إمكانية العالمية:





الأطروحة المركزية لهذا النموذج:

> الخطاب الإلهي لا يكون عالميا لأنه يخاطب جميع الناس، بل لأنه يخاطب البنية الوظيفية المشتركة بين جميع الناس.

7. نطاق تطبيق النموذج وحدوده

العالمية، لتقييم ما إذا كان يخاطب بالفعل "البنية الوظيفية المشتركة" للإنسان، أم أنه مجرد إسقاط لـ "متغيرات ثقافية" عابرة متنكرة في زي العالمية. النموذج التحليلي ليس حكرا على دين معين أو نص مقدس محدد. من حيث المبدأ، يصلح هذا الإطار الفلسفي والمنهجي لتحليل أي خطاب تاريخي يدعي من المهم توضيح أن هذا

حافظت على حضورها الحي وتأثيرها في حياة ملايين البشر عبر قرون متعددة، مما يجعلها مختبرا فلسفيا غنيا لاختبار صلاحية هذا النموذج التحليلي. في هذه السلسلة البحثية هو اختيار منهجي لـ حالة دراسة رئيسية (Primary Case Study)، نظرا لكونها تعلن هذا الادعاء بالعالمية بصورة صريحة، ولأنها إن اختيار "الرسالة القرآنية"

8. حالة الدراسة: الرسالة القرآنية كفرضية اختبار

هل يخاطب النص القرآني البنية الوظيفية المشتركة للإنسان باستخدام "ألفاظ وظيفية" تظل دلالته قابلة للفهم والاستمرار رغم تغير المعرفة والبيئة؟ في ضوء هذا الإطار، ننتقل لاختبار الفرضية على الحالة المختارة. السؤال المنهجي هو:

تشير القراءة الاستقرائية الأولية إلى إمكانية وجود ما يمكن تسميته "ألفاظ وظيفية مزدوجة المستوى":

- ألفاظ كانت مألوفة وقت النزول، لكنها توظف دلاليا للإشارة إلى حقائق وجودية ووظيفية.
- هذا يتيح تقاطعا دلاليا (Intersection) مع المفاهيم الحديثة دون إسقاط علمي متكلف (Anachronism) أو ادعاء باكتشافات علمية حديثة.

ما إذا كانت بعض الألفاظ القرآنية تعمل بالفعل بوصفها ألفاظا وظيفية متعددة المستويات، من خلال دراسات استقرائية مستقلة ومنضبطة منهجيا. ستختبر الأوراق اللاحقة في هذه السلسلة

9. الحاجة إلى منهج قراءة داخلي (QR-V1)

المشتركة، فإن أي منهج قراءة جاد يجب أن يمنع الخلط بين هذه البنية والمتغيرات المعرفية التي قد يسقطها القارئ المعاصر أو التراثي على النص. إذا كان النص يخاطب البنية الوظيفية

من هنا تشتق منهجية QR-V1 (قراءة القرآن من الداخل) كأداة منهجية طبيعية لهذا النموذج الفلسفي. وهي تعتمد على:

1. التحليل الجذري: استخراج الدلالة من الأصل اللغوي، لا من الاصطلاح المتأخر.
2. عدم افتراض الترادف: معاملة كل لفظ كمصطلح وظيفي مستقل.
3. الاستقراء النصي الداخلي: استنتاج المعنى من سياق النص نفسه.
4. اختبار الاستبدال الإجرائي: التأكد من أن استبدال المصطلح بمرادفه المفترض يفسد المعنى الوظيفي، مما يثبت استقلاله الدلالي.

10. الخاتمة

تنتهي هذه الدراسة إلى أن السؤال عن إمكانية عالمية الخطاب ينبغي أن يبدأ من تحليل "المتلقي" لا من تحليل "النص" بمعزل عن سياقه الوجودي.

نفسها التي صمم الخطاب لمخاطبتها. وما دام المستقبل يحمل هذه البنية المشتركة، تبقى إمكانية الفهم قائمة، حتى وإن تغيرت الثقافة والعلم واللغة. إن الخطاب لا يكتسب عالميته لأنه ينتقل عبر الزمن، بل لأنه يجد في كل عصر إنسانا يملك البنية الوظيفية المشتركة

تمرين في التفسير التراثي، إلى مساهمة جادة في فلسفة اللغة، وفلسفة الدين، ونظرية الاتصال، حول كيفية بقاء المعنى حيا في وجه تغير الحضارات. بهذا الفهم، تتحول عالمية الرسالة من دعوى عقدية إلى فرضية فلسفية قابلة للتحليل والاختبار. وتتحول دراسة النص المقدس من مجرد

QR-V1 لا بوصفها تفسيرا بديلا للنص، بل بوصفها محاولة لاختبار هذه الفرضية الاتصالية من خلال تحليل البنية الداخلية للمصطلحات القرآنية. ومن هذا الأساس النظري تنطلق سلسلة

المراجع / References

- Becker, E. (1973). *The Denial of Death*. Free Press.
- Damasio, A. R. (1999). *The Feeling of What Happens: Body and Emotion in the Making of Consciousness*. Harcourt.
- Eco, U. (1979). *The Role of the Reader: Explorations in the Semiotics of Texts*. Indiana University Press.
- Frankl, V. E. (1946). *Man's Search for Meaning*. Verlag für Jugend und Volk.
- Hume, D. (1739). *A Treatise of Human Nature*. John Noon.
- Iser, W. (1978). *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response*. Johns Hopkins University Press.
- Jakobson, R. (1960). "Closing Statement: Linguistics and Poetics." In *Style in Language* (pp. 350-377). MIT Press.
- Jauss, H. R. (1982). *Toward an Aesthetic of Reception*. University of Minnesota Press.
- MacIntyre, A. (1981). *After Virtue: A Study in Moral Theory*. University of Notre Dame Press.
- Shannon, C. E., & Weaver, W. (1949). *The Mathematical Theory of Communication*. University of Illinois Press.

Ismail El-Assal | 2026 | إسماعيل العسال

Copyright

حقوق النشر والترخيص | Copyright and License

العمل لمؤلفه، ويمنع الاشتقاق أو التعديل أو الترجمة دون إذن مسبق. للاستخدام التجاري أو التراخيص الإضافية، يرجى التواصل مع المؤلف: ielassal@gmail.com

© 2026 إسماعيل العسال. جميع الحقوق محفوظة. هذا العمل مرخص تحت CC BY-NC-ND 4.0. يسمح بالاستخدام غير التجاري مع نسب

© 2026 Ismail El-Assal. All rights reserved. This work is licensed under CC BY-NC-ND 4.0. Non-commercial use with attribution is permitted. No derivatives, modifications, or translations are allowed without prior permission. For commercial use or additional licensing, please contact the author: ielassal@gmail.com

السلسلة: قراءة القرآن من الداخل — QR-V1 Academic Paper Series

الورقة: 00

ORCID: 0009-0006-1160-1524

DOI 10.5281/zenodo.21709662 :المنشور

تاريخ نص هذه النسخة: 13-10-2026